صوَر المديح والهجاء في شعر شاعرات الأندلس

Images of praise & satire in the poetry of poetesses of Andalusia

Dr. Muhammad Nasir Mustafa
Lecturer (Arabic), Department of Islamic & Arabic Studies,
University of Sargodha, Sargodha - Pakistan
E-mail: nasir.mustafa@uos.edu.pk Orcid: https://orcid.org/0000-0002-4649-1170

Maryam Siddiqa
Lecturer, Department of Arabic
GC Women University - Faisalabad
E-mail: maryamsiddiqa@gcwuf.edu.pk Orcid: https://orcid.org/0000-0002-8711-7679

Abstract

Praise (an art of Arabic literature that is concerned with praise, arrogance, respect for the one who is praised and highlighting his virtues), which is (an expression of the praiser's admiration for ideal qualities and lofty human qualities, possessed by a person or manifested in the exploits of a people or in the next nation of nations, and what is the best praise It was issued from the sincerity of an emotion and a reality. Most of the poetesses of Andalusia in this color of poetry are noticeable, especially in their praise of princes and ministers, and often the poet had been accustomed to presenting their praise in a way that included a lot of courtesy, exaggeration and even hypocrisy sometimes, and at other times they made their praise inherent in honesty, the Andalusian poetesses followed in the footsteps of the poets, and was sometimes sincere in praise and at other times complimenting, to achieve from behind what she aspired to in terms of self and non-self-desires.

There are many roles for women to play in civilized societies, among them is the Andalusian society, in which women participated in poetry systems for various purposes, such as praise, satire, flirtation, apology, complaint, nostalgia, and other purposes of poetry. She sees in him the imaginations of masculinity and the qualities of virility, and through wit and magnanimity, and at the same time the Andalusian poet satirizes the men who fell from her eyes, and even became obscene in her satire on him, and this article presents pictures and models of praise and satire in the poetry of Andalusian poetesses.

The praise of the Arab woman in Andalusia presented us with a vivid image of the extent to which the Arab woman tends to the moral qualities of the man and to prefer her to his material qualities, and there is no evidence for this from the previous examples of praise, which were singled out (the Prophet, peace be upon him, the caliph, the friend, the minister, and the preacher), the Andalusian poetesses were very close to politicians, rulers and people of prestige and influence, and their explicit inclination to this color of poetry, the Andalusian poetesses multiplied the systems in political praise; Desiring to achieve what she aspired to in terms of personal desires, and they were motivated by the sincere feelings that were born in her towards loved ones and everyone

who included her in care, to the door of social praise, but she rarely turned to the door of religious praise, and perhaps the beautiful Andalusian environment, and the spread of social gatherings and amusement, and the loss of ears to listen to this color of praise; It was a reason for the poet's preoccupation with order and a lot of it. As for the style of praise, it was between generosity, ease, strength and flexibility to suit the nature of her praise, which fluctuated between comprehending the virtues of the praised one as a whole or some of his virtues simply talking about them, and she did not come to that serious, but rather in her praise, they imitated the approach of the ancients from the Middle East, including: Qudamah bin Jaafar in his book Naqd al-Shier.

***Keywords**: Woman's personality, Praise, Andalusian literature, Beauty, Feelings, Love, Satire, Poetesses.*

الملخص:

تعددت أدوار المرأة في المجتمعات المتحضرة، ومنها المجتمع الأندلسي الذي شاركت فيه المرأة بنظم الشعر في شتى الأغراض، من المديح والهجاء، والغزل، والاعتذار، والشكوى، والحنين، وغيرها من أغراض الشعر، ولم يسلم الرجل من سطوة الشعر النسائي، فالشاعرة الأندلسية تمدح الرجل الذي ترى فيه مخيلات الرجولة وصفات النجابة، وخلال النباهة والشهامة، وفي الوقت ذاته تهجو الشاعرة الأندلسية من سقط من عينيها من الرجال، بل وقد تفحش في هجوها له، وهذا المقال يعرض صوراً ونماذج من المديح والهجاء في شعر الشاعرات الأندلسيات.

المديح:

المديح (فن من فنون الأدب العربي يعنى بالثناء والإكبار واحترام الممدوح وإبراز مناقبه)[١]، وهو (تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية ومزايا إنسانية رفيعة، يتحلى بها شخص من الأشخاص أو تتجلى في مآثر قوم أو في مآتي أمة من الأمم، وأفضل مدحٍ ما صدر عن صدق عاطفةٍ وحقيقة واقعة)[٢]، و(شعر المديح منذ ظهور الإسلام قد بدأ يهتم بالفضائل المعنوية أكثر من اهتمامه بالفضائل الحسية، وقد ازداد هذا الميل إلى الناحية المعنوية مع اتساع آفاق الثقافة، وانتشار العلوم الفلسفية وما إليها)[٣]، وقد أكثر شعراء الأندلس في هذا اللون

من الشعر كثرةً ملحوظةً لا سيما في مدائحهم للأمراء والوزراء[٤]، وغالباً ما كان الشاعر قد اعتاد على عرض مديحه بطريقة فيها الكثير من المجاملة والمبالغة وحتى المنافقة أحياناً[٥]، وفي أحيان أخرى يعمد إلى جعل مديحه ملازماً للصدق، وتعظيم المثل العليا، وتمجيد القيم الرفيعة[٦]، وقد سارت الشاعرة الأندلسية على خطى الشعراء فكانت في مديحها صادقةً تارةً ومجاملةً تارةً أخرى، لتحقق من ورائه ما كانت تطمح إليه من الرغبات الذاتية وغير الذاتية.

من صور المديح في الشعر الأندلسي:

من أشرف صور المديح قول **الشاعرة أم السعد بنت عصام الحميري** وقد شاهدت النعل النبوي الشريف فقبّلته قائلةً تكملةً لقول غيرها: (من السريع)

سَأَلْتُم التّمْثال إذ لَمْ أَجِدْ ... للثّمِ نَعْلِ المصطفى من سبيل

فتكمل ذلك القول قائلة: (من السريع)

لَعَلّني أَحظى بتَقْبيله ... في جنةِ الفردوسِ أَسنى مقيلِ

في ظلِّ طوبى ساكناً آمنا ... أُسقى بأَكواسٍ مِن السلسبيلِ

وأَمْسَحُ القَلبَ بِهِ عِلْه ... يَسْكن ما جاشَ بهِ من غليلِ

فطالما استسقى بإطلالِ مَنْ ... يَهْواهُ أَهلُ الحبِ في كلِّ جيلِ[٧]

والشاعرة أسماء العامرية تمدح عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين برسالة بعثت بها إليه، سائلة إياه رفع الأنزال عن دارها والاعتقال عن مالها، مدللة في مديحها على ما كان يمتلك من الحكمة ورقي الأخلاق، بقولها:

(من الوافر)

عَرَفْنَا النصْرَ والفَتْحَ المبينَا ... لسَيِّدنا أَمير المؤمنينا

إذا كان الحديثُ عن المعالي ... رأَيْتُ حديثَكُمْ فِينا شُجونَا

رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ فَعَلمْتُمُوهُ ... وصُنْتُمْ عَهْدَهُ فَغَدَا مَصُونَا[٨]

وقد تبالغ المادحة في رسم صورة ممدوحها، كمبالغة **الشاعرة أم الحسن الطنجالي** في مدحها جاعلة ممدوحها رب الفضيلة، لما عرفت عنه من الهيبة والتفرد في المقدرة الإدارية، بقولها: (من الكامل)

إن قِيلَ مَنْ في النَّاسِ رَبُّ فضيلةٍ حازَ العُلا والمجْدُ مِنْهُ أصيْلُ
فأَقولُ رِضوانٌ وحيدُ زمانِهِ إنَّ الزَمَانَ بِمِثْلِهِ لبَخِيلُ[٩]

وقد يندفع المرء بعد فقد العائل وانعدام المعيل إلى غزو مقام العدالة جاعلاً منه مأوى له وعائلاً [١٠]، من ذلك **الشاعرة حسانة التميمية** تطرق باب عبد الرحمن بن الحكم بعد وفاة والده، مشيدة بكرمه وشجاعته وشرف نسبه وعدله في رفع الظلم عن المظلومين، شاكرة له إنصافه في رفع الظلم الواقع عليها من عامله على البيرة، إذ تقول: (البحر البسيط)

ابنُ الهِشَامَيْن خيرُ النَّاسِ مأثرةً وخيرُ منتجعٍ يوماً لِروّادِ
جودت طبعي ولَمْ ترضَ الظُّلامَةَ لِي فهاك فضل ثناء رائح غادِ
فإِن أَقمتَ ففي نعماكَ عاطفةٌ وإن رحلت فقَدْ زودتنِي زادي[١١]

وهناك نوع من المديح يغلب عليه طابع السياسة على شاكلة قول **الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية**، التي مدحت عبد المؤمن بن علي مشيرة في مديحها (إلى العلامة السلطانية عند الموحدين، إذ كان سلطانهم يكتب بخط يده في رأس كل منشور: الحمد لله وحده)[١٢]، الذي عُدَّ ضماناً لحامله يسلمه عوادي الدهر ونوائبه، فتقول:

(من المجتث)

يا سيِّدَ النَّاسِ يا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رفْدَه
أمْنُنْ علَى بِطَرْسٍ يكونُ للدهْرِ عُدَّهْ
تَخُطُّ يُمْنَاكَ فيهِ (الحمدُ للهِ وَحْدَهْ)[١٣]

وللشاعرة حفصة بنت حمدون الحجارية مديح في أحد العظماء كان يدعى بـ"ابن جميل" نشم منه رائحة الغزل، إذ إنها قد سلطت أضواءها على ما كان عليه من فضائل معنوية

متمثلة بكرمه وحسن خلقه وبهاء شخصه، مضمنة مديحها لصفة مادية خصت بها جمال خلقته، فهي تقول: (من الطويل)

رأَى ابـنُ جميـلٍ أنْ يَـرَى الـدَّهْرَ مُجْمـلاً فكـلُّ الـورى قـد عَمَّهُـمْ سَـيْبُ نِعْمَتِـهْ
لـــهُ خُلْـــقٌ كـــالخمرِ بعـــدَ امتِزَاجِهَـــا وحُسْـنٌ فمَـا أَحـلاهُ مِـنْ حـينِ خِلْقَتِـهْ
بِوَجـــهٍ كمثْـــلِ الشَّـــمسِ يَـــدْعُو بِبِشْـــرِهِ عيـــوناً ويُعْشِـــيهَا بِإِفْـــرَاطِ هَيْبَتِـــهْ(١٤)

وها هي **الشاعرة زينب الرسعيني** تذكر آل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، وتقف معتدلة في حبها فهي لا تذكر أحداً بسوء، ولكنها تبين أن حب آل البيت عليهم السلام سرى حتى في قلوب البهائم، تقول: (من الطويل)

عـــديّ وتمـــيم لا أُحَـــاولُ ذكـــرَهُمْ بســـوءٍ ولكِّـــني محـــبٌّ لهاشـــمِ
ومـــا يعتريـــني فِي عَلـــيٍّ ورهطـــهِ إذا ذُكـــرُوا في اللهِ لوْمَـــةَ لائـــمِ
يقولـــون مـــا بال النصـــارى تحـــبُّهم وأهـــل النُّهـــى مـــن أعـــربٍ وأَعَـــاجَمِ
فقلـــتُ لهـــم إني لأحســـبُ حـــبَّهم سَـرَى في قلـوبِ الخَلـقِ حـتى البَهَـائِم(١٥)

ومن صور المديح الاجتماعي قصيدة **للشاعرة سارة الحلبية** أجابت بها الخطيب المحدث أبا عبد الله بن رشيد على قصيدته، حريصة على نظمها من وزن ما كتب وقافيته كما يفعل الشعراء، وفيها أشياء من ألفاظ المجاملة ومعاني الإعجاب، مع تواضع الشاعرة واعترافها بأن ما نظمته لا يرقى إلى نظمه، تقول: (من السريع)

وافى قـــريضٌ مِـــنْكُمُ مُـــذْ غـــدَا لـــبعض أَوصـــافكم ذاكِـــرَا
أَطْلَـــعَ مِـــنْ أنفاســـهِ الحجَـــا ومِـــنْ شَـــذاهُ نفســـاً عـــاطِرَا
أَعـــادَ مَيْـــتَ الفكـــرِ مِـــنْ خـــاطِرِي مِـــنْ بَعْـــد دَفْـــنٍ في الثَّـــرى ناشِـــرَا
خُـــذْ مـــا فَـــدَتْك الـــنفسُ يا ســـيدي وكُـــنْ لمـــن نَظَمَهـــا عـــاذِرَا
مـــا تصـــلُ الأُنْثـــى بتقصـــيرِها لأَن تُبـــارِى ذَكَـــراً مـــاهِرَا
لا زِلْـــتَ تُحـــيي مـــن رســـومِ العُـــلا مـــا كـــان منهـــا دارســـاً داثِـــرا(١٦)

والشاعرة الأندلسية **عائشة بنت أحمد القرطبية** انتهزت الفرصة لامتداح الأمير واستعطاء عطاياه، "فقد دخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ابن له، فخطر أن تحييه وتجعلها مناسبة لمدحه"(١٧)، مضمنة مديحها ما عرف عنه وعن قومه من الحكمة والشجاعة متمنية لابنه كل خير، إذ تقول: (من الوافر)

أَرَاكَ اللهُ فيـــــهِ مَـــــاْ تريـــــدُ ولا بَرِحـــــتْ معاليـــــهِ تَزِيـــــدُ
فقـــد دلَّـــتْ مخايِلُـــهُ علـــى مَـــاْ تُؤْمِّلُـــهُ وطالِعـــهُ السَّـــعيدُ
فســـوفَ تَـــرَاهُ بَـــدْراً في سمـــاءٍ مِـــنَ العَلْيَـــا كواكبُـــهُ الجُنُـــودُ
فـــأَنتْم آلَ عـــامر خَـــيْرُ آلِ زَكَـــا الأَبْنَـــاءُ مِـــنْكُم والجـــدودُ
وَليْـــدُكُمُ لـــدَى رَأْيٍ كشـــيخٍ وشَـــيْخَكُمُ لَـــدَى حَـــرْبٍ وليـــدُ(١٨)

وتتجلى العاطفة الصادقة في مديح **الشاعرة قمر البغدادية** لسيدها إبراهيم بن حجاج اللخمي (مصورةً مدى فضله عليها وجوده العميم، ورقة معاملته إياها التي جعلتها تنظر إليه نظر تقديس وإعجاب)(١٩)، حيث تقول: (من الكامل)

مَـــا فِي المغَـــاربِ مِـــنْ كَـــرِيمٍ يُرتَجَـــى إلاَّ حَلِيـــفُ الجُـــودِ إبْـــراهِيمُ
إنِّي حَلَلْـــتُ لديْـــهِ مَنْـــزلَ نعْمَـــةٍ كـــلُّ المنـــازِلِ مـــا عـــداهُ ذَمِـــيمُ(٢٠)

ثانياً– الهجاء:

الهجاء من الفنون القديمة التي وجدت في الشعر العربي، التي تقوم (على تقبيح صورة فردٍ أو جماعةٍ أو عادةٍ من العادات)(٢١)، وقد تناوله القدامى في عصورهم الأدبية، فهذا صاحب الوساطة يقول: (فإما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس، فأما القذف والإفحاش فسباب محض)(٢٢)، أما قدامة بن جعفر فيرى أن (الهجاء ضد المديح، فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى له)(٢٣)، و(أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، وما تركب من بعضها مع بعض، فأما ما كان في الخلقة الجسمية

فالهجاء واسع فيه)[٢٤]، ولم يجد فن الهجاء في الأندلس سوقاً رائجة له، وأكثر ما ظهر منه مصطنعٌ فلم يبلغوا فيه مبلغ المشارقة[٢٥]، و(يبدو أن البيئة المتحضرة التي عايشوها كان لها عظيم الأثر في تأخر هذا الفن عندهم)[٢٦]، ولما كانت الشاعرة الأندلسية قد كشفت النقاب عن وجهها، وخالطت الرجال، وأكثرت الحضور في مجالس الأنس واللهو، لم تتحرج من طرق باب الهجاء لتعبر به عن انفعالاتها بالغة فيه حد الشتيمة والسباب القاذع، متناولة الأعراض والعورات[٢٧].

ومن صور الهجاء في الأندلس:

هجاء **الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية** المشترك مع أبي جعفر للكتندي، الذي لم تتردد فيه عن استعمال التعابير الرخيصة التي سلبت منها حياء الأنثى، مفتقدة بذلك الهجاء الذي بلغت فيه حد السباب والشتيمة لكل معنى من معاني الأخلاق، وارتأينا أن نذكر ذلك الشعر الذي ابتدأه أبو جعفر فكان ينظم بيتاً فتردفه هي ببيت آخر على التوالي، إذ قالا: (مجزوء الرجز)

قُـــــلْ للـــــذي خَلصَـــــنَا ... مِنْـــــهُ الوقـــــوعَ في ...
ارجَـــــعْ كمـــــا شـــــاءَ ... إبْـــــــــــن ... إلى وَرَا
وإن تَعُـــــــدْ يومـــــــاً إلى ... وصَـــــالنَا سَـــــوفَ تَـــــرَى
يا أَسْـــــــقَطَ النـــــاسَ ويا ... أَنْـــــذَلَهُمْ بـــــلا مِـــــرَا
هـــــذا مَـــــدَى الـــــدَّهر تـــــلا ... في لَـــــوْ أَتيـــــتَ في الكـــــرَا
يا لحيـــــــةً تَشُـــــــغفُ في ال ... ... وتَشْـــــــنَا العنـــــــبرَا
لا قَـــــــرَّبَ اللهُ اجتمـــــــا ... عـــــاً بِـــــكَ حـــــتى تُقـــــبَرَا[٢٨]

والشاعرة عائشة بنت أحمد القرطبية تهجو (أحد الشعراء، فلم ترضَ به بعلاً فكتبت إليه تؤنبه، ولكنه تأنيب جاوز نطاقه، وتعدى مداه؛ ذلك لأنها تربأ بنفسها عن أن تكون مناخاً لأحدٍ طول الدهر، فما ترضى بهذا الأمر أبداً، ولو أرادت الزواج لما تزوجت منه، فكم

سدت سمعيها عن الأسود فما بالك بكلب لا يساوي شروى نقير)[٢٩]، إذ تقول: (من الكامل)

أَنَا لَبْـــوَةٌ لكنَّـــــني لا أَرْتَضِـــــي نَفْسِـي مُنَاخـاً طُـولَ دَهْـرِي مِـنْ أَحَـدْ
وَلَـــوْ أَنَّـــنِي أَخْتَـــارُ ذلـــكَ لَمْ أُجِـــبْ كَلْبـاً وَكَـمْ غَلَّقْـتُ سَمْعِـيَ عَـنْ أَسَـدْ[٣٠]

ومما يؤسف له أن عدداً من الشواعر الأندلسيات لم يكن بذيئات في هجائهن فحسب، بل في الوصف في بعض الأحيان، فهذه **الشاعرة مهجة التياني** تستخدم الهجاء السخري بحق رجل أهدى لها خوخاً (فتوقعنا أن نسمع منها تعليقاً عذباً ووصفاً رقيقاً لتلك الفاكهة اللذيذة الطعم الباهرة اللون الجميلة المنظر، فضلاً عن كلمة شكر وتحية ومودة لصاحب الهدية، وبالفعل صح ما توقعنا في أول أبياتها، وما كدنا ننتقل إلى البيت الثاني حتى لطم حياءنا وجرح مشاعرنا؛ لفحش ألفاظه ووقاحة تشبيهه وبذاءة معانيه)[٣١]، فهي تقول: (من السريع)

يا مُتْحِفـــــاً بالخَـــــوخِ أَحْبَابَـــــه أَهـــلاً بِـــهِ مِـــنْ مُـــثْلجٍ للصُّـــدُورِ
حَكَـــى ثُـــدِيّ الغِيْـــدِ تفْلِيكُـــهُ لكنـــــهُ أَحْـــــزَى رؤوس...[٣٢]

إن قلة الاحتشام عند الشاعرة الأندلسية انعكس على شعرها باطلاق الكلام بألفاظ نابية، وعدم التردد في التعرض إلى الرجال بهجاء مبتذل، وقد عبرت **الشاعرة نزهون بنت القلاعي** عن ذلك المعنى خير تعبير، إذ آثرت أن تنحدر في ردها على أبي بكر المخزومي إلى مستوى أبياته المفحشة بحقها، وإن كانت لا تعذر على انحدارها ذاك، بقولها: (من المجتث)

قُـــــلْ للوضـــــيعِ مقـــــالاً يُتْلـــــى إلى حـــــين يُحْشَـــــرْ
مِـــــنْ المـــــدوَّرِ أُنْشِئْـــــ ـــــتَ والـــــ... منـــــهُ أعْطَـــــرْ
حَيـــــثُ البـــــداوةُ أَمسَـــــتْ في مَشْـــــيِها تتبخْـــــتَرْ
خُلِقْـــــتَ أَعْمَـــــى ولكـــــنْ تَهَـــــيمُ في كـــــل أعـــــورْ
جازَيْـــــتُ شِـــــعْراً بشـــــعرٍ فَقُـــــلْ لعمـــــري مَـــــنْ أَشْـــــعَرْ
إن كُنْـــــتُ في الخَلْـــــقِ أُنثـــــى فـــــإنَّ شِـــــعْري مُـــــذَكَّرْ[٣٣]

ولعل هجاءها هذا خير منفس لها عن انفعالاتها التي صورت بها ذلك المهجو أسوأ تصوير سالبة منه العقل والتدبير.

ويسير هجاء **الشاعرة نزهون** لأبي بكر المخزومي على رِسله ليعرض لنا (صورة شعرية لما كان يجري في تلك المجتمعات الأدبية، وصورة أخرى لوجه آخر من أوجه شعر نزهون وهو الهجاء المفحش، والصورة المجملة تنبئ عن جانب من مجتمع مبتذل منحل: عهر في القول، وبذاءة في الخطاب)[٣٤]، مصورة في هجائها ما كان بينهما من بثاث فاحشة، دفعت الشاعرة إلى تصوير مهجوها أبشع تصوير، فتقول: (من المجتث)

إن كـــانَ مـــا قُلْـــتَ حقّـــاً مِـــنْ بعـــضِ عَهْـــدٍ كـــريمِ
فصـــارَ ذِكْـــرِي ذَميمـــاً يُعـــزَى إلى كـــلِّ لـــومِ
وصـــرتُ أَقْـــبَحَ شـــيءٍ في صـــورةِ المخزومِـــي[٣٥]

وخطب رجل **الشاعرة نزهون** (وكان ذميم الصورة بشعاً، فقالت تنسفه في آماله وأحلامه وتعدد معايبه)[٣٦]، هجاءً ممزوجاً بالسخرية مصورة فيه ذلك المهجو، بما هو عليه من انحلال الشخصية والجبن وعدم الحياء وقبح المنظر إلى حد دفع بنزهون إلى أن تأمره بـ (أن يضع البرقع؛ كيلا يؤذي الناس بقبحه)[٣٧]، تقول: (من المتقارب)

عَـــذَيري مِـــنْ عاشـــقٍ ..... سَـــفيه الإشـــارةِ والمنـــزع
يَـــرُومُ الوصـــالَ بمـــا لَـــوْ أَتـــى يَـــرُومُ بـــه الصَّـــفْعَ لم يُصْـــفَعِ
بِـــرَأسٍ فَقـــيسٍ إلى كيَّـــةٍ وَوَجْـــهٍ فقـــيرٍ إلى بُرْقُـــعِ[٣٨]

ويرى الشاعرةَ نزهون (ثقيلٌ فيأخذه جمالها، وتقع في عينه موقع الفتنة، فيقول لها: ما على من أكل معك خمسمائة سوط؟ أي أنه يرحب بكل ألوان العذاب ما دام في صحبتها، ولكنه لثقله لا يحسن التعبير عما جال في خاطره، فخرجت خاطرته كرجمة حجر، فتجيبه نزهون بأسلوب فكاهة الشاعر ومشاعر الأنثى)[٣٩] ساخرةً منه، إذ تقول: (من الطويل)

وَذِي شَـــقْوَةٍ لمـــا رآني رَأى لَـــهُ تَمنيـــهِ أَنْ يَصْـــلَى معِـــي جـــاحِمَ الضَّـــرْبِ

فقلـــتُ لَـــهُ كُلْهـــا هنيئـــاً فإنَّمـــا خُلِقْـتَ إلى لِـبْسِ المطـارفِ والشـرْبِ(٤٠)

نتائج البحث:

في ضوء ما تقدم ذكره يمكننا القول بأن مديح المرأة العربية في الأندلس قدم لنا صورة حية عن مدى ميل المرأة العربية لصفات الرجل المعنوية وتفضيلها على صفاته المادية، وليس أدل على ذلك من النماذج السابقة للمديح، التي خصت بها (النبي صلى الله عليه وسلم، والخليفة، والصديق، والوزير، والخطيب) فكان تصويرها لهم تصويراً حقيقياً واقعياً نابعاً من تجاربها معهم وطبيعة علاقتها بهم. ولكثرة تقرب الشاعرة الأندلسية من الساسة والحكام وذوي الجاه والنفوذ، ولميلهم الصريح إلى هذا اللون من الشعر، أكثرت الشاعرة الأندلسية النظم في المديح السياسي؛ رغبة منها في تحقيق ما كانت تطمح إليه من الرغبات الذاتية، واندفعت بما تولّد لديها من المشاعر الصادقة تجاه الأحبة وكل من ضمها برعايته إلى طرق باب المديح الاجتماعي، إلا أنها لم تتوجه إلى باب المديح الديني إلا نادراً، ولعل البيئة الأندلسية الجميلة، وانتشار مجالس الأنس واللهو، وفقدان الآذان المصغية لهذا اللون من المديح؛ كانت سبباً في انشغال الشاعرة عن النظم فيه والإكثار منه، أما فيما يخص أسلوبها في المديح فقد كان بين الجزالة والسهولة والقوة والليونة ليتلاءم مع طبيعة مديحها المتأرجح بين استيعابه لفضائل الممدوح مجتمعة أو لبعض فضائله باسطة الحديث عنها، وهي على ذلك لم تأتِ بجديد، بل كانت مقلدة في مديحها منهج القدامى من المشارقة، ومنهم: قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر(٤١).

أما هجاء الشاعرة الأندلسية فقد كان ذا طابع اجتماعي، اتخذت منه الشاعرة التشهير بمن لها معه عداوة أو خصومة من مختلف طبقات المجتمع، لتنفّس بذلك عما كان يعتريها من مشاعر الاستياء والتذمر تجاه ما كان يصدر عنهم نحوها من مواقف كانت مدعاةً لإثارة غضبها، ومن ثَمَّ إفحاشها في هجائها لهم على نحو لم نجده عند شاعرات المشرق إلا نادراً، ومن الملاحظ أن الشاعرة الأندلسية قد ابتعدت كل البعد عن الهجاء السياسي، ولعل الحاجة لم تدفعها إلى الخوض فيه، أو خوفاً من عواقبه، وهجاء الشاعرة الأندلسية ترسم من خلاله صوراً

سلبية واضحة المعالم، دقيقة التفاصيل لكل من الرجل (العذول، والخاطب المنبوذ، وصاحب الهدية، والخصم المتمادي في هجومه، والحبيب المفرط في جفائه)، ومع هذا أَقلت الشاعرة العربية في الأندلس من النظم في الهجاء؛ لأن هذا الفن يتضمن صفات معيبة لا تتناسب مع حياة الحضارة وروح التآلف والحب التي شهدتها الأندلس في عصورها المختلفة[٤٢]، لذا ابتعد معظم شاعرات الأندلس النظم فيه.

المراجع والمصادر:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، للوزير لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط٢/ ١٩٧٣م.
- أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث –حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، بطرس البستاني، دار المكشوف ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٦/ ١٩٦٨م.
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٩٧٩م.
- الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه، د.علي محمد سلامة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١.
- اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١/ ١٩٩٠م.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، ١٩٦٣م.
- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- تاريخ الأدب العربي في الأندلس، إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر العربي، ط١/ ١٩٦٦م.
- تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط٣/ ١٩٧٨م.

- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله العاملي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ط١/ ١٣١٢هـ.
- الشعر في ظل بني عباد، محمد مجيد السعيد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١/ ١٩٧٢م.
- شعر المرأة الأندلسية من الفتح إلى نهاية عهد الموحدين (٩٢-٦٣٥هـ) جمع دراسة تحقيق، واقدة يوسف كريم، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠٠٣م.
- الشعر النسوي في الأندلس، محمد منتصر الريسوني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
- صور من الأدب الأندلسي، د. مصطفى الشكعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
- العمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط١/ ١٩٣٤م.
- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، دار الشؤون الجديدة، بيروت، ط١/ ١٩٦٢م.
- المرأة في الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، حسين نصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار المستشرق، بيروت، لبنان، (د.ت).
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١/ ١٩٨٧م.
- المغرب في حلي المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- المقتضب من تحفة القادم، لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد القضاعي الأندلسي (ت ٦٥٨هـ)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م.
- المنهل في الأدب العربي العصر العباسي والأندلسي، علي جواد الطاهر، عبد الرضا صادق، عبد الغفار الحبوبي، المكتبة الأهلية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.

- نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٨م.
- نساء من الأندلس، أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١/ ١٩٤٩م.
- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، المطبعة المليجية، ط١/ ١٩٣٤م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني، طبع وشرح وتصحيح: أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ.

(**الهوامش References**)

(١) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، (ص: ٥-٩).

Fanu Al-Madīḥ Wataṭawuruhu Fī Al-Šiʿri Al-ʿarabī, P. 5 – 9.

(٢) المعجم المفصل في اللغة والأدب، (٢/ ١١٣٣).

Al-Muʿǧamu Al-Mufaṣal Fī Al-Luġaẗi Wālʾādab, Vol. 2, P. 1133.

(٣) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، (ص: ٣٧١).

Itiǧāhātu Al-Šiʿr Al-ʿarabī Fī Al-Qarni Al-Ṯānī Al-Hiǧrī, P. 371.

(٤) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، (ص: ١٦٤).

Itiǧāhātu Al-Šiʿri Al-ʾāndalusī Īla Nihāīaẗi Al-Qarni Al-Ṯāliṯi Al-Hiǧrī, P. 164.

(٥) المنهل في الأدب العربي العصر العباسي والأندلسي، (ص: ١٧١).

Al-Manhal Fī Al-ʾādabi Al-ʿarabī Al-ʿaṣr Al-ʿabāsī Wālʾānadalusī, P. 171.

(٦) الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه، (ص: ٢٠٠).

Ālʾādabu Al-ʿarabī Fī Al-ʾāndalus Taṭawuruhu Maūḍūʿātuhu Waʾāšharu Āʿlāmihi, P. 200.

(٧) نزهة الجلساء، (ص: ٢٦). نفح الطيب، (٢٩٩/٥).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 26. Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 5, P. 299.

(٨) نفح الطيب، (ص: ٢٨/٦). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (ص: ٤٠).

Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 6, P. 28. Al-Duru Al-Manṯūru Fī Ṭabaqāti Rabāti Al-ẖudūr, P. 40

(٩) الإحاطة في أخبار غرناطة، (٤٣٩/١).

Al-Īḥāṭaẗu Fī Āẖbāri Ġarnāṭaẗ, Vol. 1, P. 439.

(١٠) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ص: ١٢٣). صور من الأدب الأندلسي، (ص: ٩٣).

Ālʾādabu Al-ʾāndalusī Maūḍūʿātuhu Wafunūnuhu, P. 123, Ṣuwar Mina Al-ʾādabi Al-ʾāndalusī, P. 93.

(١١) نفح الطيب، (٣٠١/٥). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (ص: ١٦٥).

Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 5, P. 301, Al-Duru Al-Manṯūru Fī Ṭabaqāti Rabāti Al-ẖudūr, P. ١٦٥.

(١٢) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، (ص: ٢٨٨- ٢٨٩).

Tārīẖu Al-ʾādabi Al-ʿarabī ʿaṣr Al-Duwali Wālīmārāt, P. 288 – 289.

(١٣) معجم الأدباء، (٢٢٠/١٠).

Muʿǧamu Al-ʾaudabāʾ Vol. 10, P. 220.

(١٤) نزهة الجلساء، (ص: ٤٦).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 46.

(١٥) نفح الطيب، (١٣٨/٣).

Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 3, P. 138.

(١٦) الإحاطة في أخبار غرناطة، (٣/ ٤٠٣). المرأة في الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، (ص: ١٠١).

Al-Īḥāṭaẗu Fī Āḫbāri Ġarnāṭaẗ, Vol. 3, P. 403, Al-Marʾāẗu Fī Al-Šiʿri Al-ʾāndalusī Fī ʿahdi Banī Al-ʾāḥmar, P. 101.

(١٧) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ص: ١٣٣). صور من الأدب الأندلسي، (ص: ١٠٣).

Ālʾādabu Al-ʾāndalusī Maūḍūʿātuhu Wafunūnuhu, P. 133, Ṣuwar Mina Al-ʾādabi Al-ʾāndalusī, P. 103.

(١٨) نزهة الجلساء، (ص: ٧٢). تاريخ الأدب العربي (عمر فروخ)، (٣٣٥/٤).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 72, Tārīḫu Al-ʾādabi Al-ʿarabī (ʿumar Farūḫ), Vol. 4, P. 335.

(١٩) الشعر النسوي في الأندلس، (ص: ٥١).

Al-Šiʿru Al-Niswī Fī Al-ʾāndalus, P. 51.

(٢٠) نفح الطيب، (١٣٧/٤). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (ص: ٤٥٢).

Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 4, P. 137, Al-Duru Al-Manṯūru Fī Ṭabaqāti Rabāti Al-ḫudūr, P. ٤٥٢.

(٢١) المعجم المفصل في اللغة والأدب، (ص: ١٢٨١).

Al-Muʿǧamu Al-Mufaṣal Fī Al-Luġaẗi Wālʾādab, P. 1281.

(٢٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، (ص: ٢٧).

Al-Wisāṭaẗ Baīna Al-Mutanabī Waḫuṣūmihi, P. 27.

(٢٣) نقد الشعر، (ص: ٥٥).

Naqdu Al-Šiʿr, P. 55.

(٢٤) العمدة، (١٧٤/٢).

Al-ʿumdaẗ, Vol. 2, P. 174

(٢٥) أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث – حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، (ص: ٥٨).

Udabāʾu Al-ʿarab Fī Al-Āandalus Waʿaṣr Al-Āinbiʿāṯ -Ḥaīātuhum, Aṯāruhum, Naqdu Aṯārihim, P. 58.

(٢٦) الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه، (ص: ٢٣٣).

Ālʾādabu Al-ʿarabī Fī Al-ʾāndalus Taṭawuruhu Maūḍūʿātuhu Waʾāšharu Āʿlāmihi, P. 233.

(٢٧) شعر المرأة الأندلسية من الفتح إلى نهاية عهد الموحدين، (ص: ٢٧).

Šiʿru Al-Marʾāẗi Al-ʾāndalusīaẗ Mina Al-Fatḥi Īla Nihāīaẗi ʿahdi Al-Muwaḥidī, P. 27.

(٢٨) نفح الطيب: ٣٠٧/٥. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (ص: ١٦٧).

Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 5, P. 307, Al-Duru Al-Manṯūru Fī Ṭabaqāti Rabāti Al-ḫudūr, P. ١٦٧.

(٢٩) الشعر النسوي في الأندلس، (ص: ٥٩).

Al-Šiʿru Al-Niswī Fī Al-ʾāndalus, P. 59.

(٣٠) نزهة الجلساء، (ص: ٧٣). نفح الطيب، (٢٦/٦). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (ص: ٢٩٢).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 73, Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 6, P. 26, Al-Duru Al-Manṯūru Fī Ṭabaqāti Rabāti Al-ẖudūr, P. 292.

(٣١) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ص: ٢١٥). صور من الأدب الأندلسي، (ص: ١٩١).

Ālʾādabu Al-ʾāndalusī Maūḍūʿātuhu Wafunūnuhu, P. 215, Ṣuwar Mina Al-ʾādabi Al-ʾāndalusī, P. 191.

(٣٢) نزهة الجلساء، (ص: ٩٤). نفح الطيب، (٢٩/٦).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 94, Nafḥu Al-Ṭīb, Vol. 6, P. 29.

(٣٣) المغرب في حلي المغرب، (٢٨٨/١).

Al-Muġrib Fī Ḥulī Al-Maġrib, Vol. 1, P. 288.

(٣٤) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ص: ١٦٣). صور من الأدب الأندلسي، (ص: ١٣٤).

Ālʾādabu Al-ʾāndalusī Maūḍūʿātuhu Wafunūnuhu, P. 163, Ṣuwar Mina Al-ʾādabi Al-ʾāndalusī, P. 134.

(٣٥) المقتضب من تحفة القادم، (ص: ١٦٥).

Al-Muqtaḍab Min Tuḥfaẗi Al-Qādim, P. 165.

(٣٦) الشعر النسوي في الأندلس، (ص: ٩٣).

Al-Šiʿru Al-Niswī Fī Al-ʾāndalus, P. 93.

(٣٧) نساء من الأندلس، (ص: ٢٢).

Nisāʾ Min Al-ʾāndalus, P. 22.

(٣٨) المقتضب من تحفة القادم، (ص: ١٦٤).

Al-Muqtaḍab Min Tuḥfaẗi Al-Qādim, P. 164.

(٣٩) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ص: ١٥٨). صور من الأدب الأندلسي، (ص: ١٢٩).

Ālʾādabu Al-ʾāndalusī Maūḍūʿātuhu Wafunūnuhu, P. 158, Ṣuwar Mina Al-ʾādabi Al-ʾāndalusī, P. 129.

(٤٠) نزهة الجلساء، (ص: ٩٩).

Nuzhaẗu Al-Ǧulasāʾ, P. 99.

(٤١) نقد الشعر، (ص: ٣٩).

Naqdu Al-Šiʿr, P. 39.

(٤٢) الشعر في ظل بني عباد، (ص: ١٩٥ – ١٩٦).

Al-Šiʿr Fī Ẓil Banī ʿabād, P. 195 – 196.